لا مكاسب استراتيجية للنظام السوري رغم التدخل العسكري الروسي

الكاتب : فرنس برس

التاريخ : 20 أكتوبر 2015 م

المشاهدات : 4681

لم يحقق جيش النظام السوري رغم مرور نحو ثلاثة أسابيع على بدء الغارات الروسية الكثيفة المساندة له أي مكاسب إستراتيجية ميدانية في الهجوم البري الذي يقوده على جبهات عدة في البلاد ويروج له عبر إعلامه، ويربط محللون ذلك بالإرهاق الذي يعاني منه الجيش بعد أكثر من أربع سنوات من الحرب، بالإضافة إلى رغبة موسكو في مساعدة النظام على إحكام إمساكه بمناطق سيطرته أكثر من رغبته بمساندته لاستعادة مناطق أخرى.

ويقول الباحث في الشؤون السورية في مركز كارنيغي يزيد صايغ لوكالة فرانس برس: "المساهمة الجوية الروسية وحدها غير قادرة على ترجيح الكفة لصالح النظام خصوصا مع وجود ثغرات ونقاط ضعف كثيرة لدى القوات البرية السورية"، وبدأت موسكو، حليفة دمشق التي وفرت لها دعما سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا منذ بدء النزاع عام 2011، شن ضربات جوية في سوريا في 30 أيلول. وبعد أسبوع، بدأ الجيش السوري بدعم من مقاتلين إيرانيين ومن حزب الله اللبناني عمليات برية واسعة على جبهات عدة في أربع محافظات على الأقل في وسط وشمال وغرب البلاد.

وعلى الرغم من إعلان روسيا الجمعة شنها حتى الآن ضربات على نحو 500 هدف لتنظيم الدولة، فإن ذلك لم يكن كافيا لتحقيق أي تقدم ميداني نوعي، ويوضح صايغ أنه على الرغم من اشتداد حدة المعارك في ريف حماة الشمالي فإنها "فعليا لم تقلب الموازين"، ويقدر محللون أن الجيش السوري الذي بلغ عديد قواته المقاتلة 300 ألف عنصر قبل بدء النزاع عام 2011، خسر نصف عناصره الذين قتلوا خلال المعارك أو انشقوا.

أكثر من 50 ألف جندي قتلوا في المعارك:

ووفق حصيلة جديدة للمرصد السوري لحقوق الإنسان، فقد تجاوزت خسائر قوات النظام البشرية منذ بدء النزاع خمسين ألف جندي، ويضاف إلى هؤلاء القتلى في صفوف المجموعات المسلحة الموالية وغير السورية، وبينها حزب الله اللبناني، التي تقاتل إلى جانب النظام، وكان الرئيس السوري بشار الأسد أقر بأن "العقبة التي تقف في وجه القوات" مرتبطة أساسا "بمشكلة تعب"، تضاف إلى "نقص في الطاقة البشرية" بعد أكثر من أربع سنوات على الحرب الدموية.

ولا يقتصر الأمر على إرهاق الجنود فحسب، إذ يشير خبير عسكري عمل في سوريا لوكالة فرانس برس رافضا الكشف عن اسمه إلى أن الطائرات الحربية السورية "استنفدت خلال الأشهر الأخيرة معظم ذخائرها عالية التقنية"، وهو ما يبرر استخدامها للبراميل المتفجرة، ويرى صابغ أن "الجيش السوري استعاد معنوياته بعد التدخل الروسي الذي شد أيضا العزيمة السياسية لدى النظام ومناصريه".

وتقول موسكو أن ضرباتها الجوية تستهدف تنظيم الدولة و"مجموعات إرهابية" في سوريا، في حين تعتبر دول غربية أن هدفها الفعلي دعم قوات النظام بعد الخسائر الميدانية التي مني بها أخيرا، منتقدة استهدافها لفصائل تصنفها بأنها "معتدلة"، ويوضح كريم بيطار الباحث في معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية في باريس لوكالة فرانس برس أن "التغييرات الميدانية ضئيلة إلى حد ما" على الرغم الحملة الدعائية التي تواكب عمليات قوات النظام.

الحفاظ على مناطق السيطرة:

ويرى أن الروس من الناحية العسكرية "يسعون في الغالب إلى الحفاظ على الستاتيكو القائم وضمان إمساك الأسد بالمناطق التي لا تزال تحت سيطرة قواته"، ويضيف أنه "في هذه المرحلة لا يرغب الروس باستعادة المناطق التي سبق للنظام أن خسرها"، ويسعى النظام السوري بشكل خاص إلى ضمان أمن المنطقة الساحلية وخصوصا محافظة اللاذقية معقل الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس السوري بشار الأسد.

وباتت هذه المحافظة تحت تهديد فصائل "جيش الفتح"، وفي مقدمها جبهة النصرة (ذراع تنظيم القاعدة في سوريا) وحركة أحرار الشام الإسلامية، بعد سيطرتها بالكامل على محافظة إدلب المجاورة من ناحية الشرق ومحاولتها التقدم إلى اللاذقية من منطقة سهل الغاب في محافظة حماة (وسط)، ويشير صابغ إلى أن حماية اللاذقية تعني بالنسبة إلى دمشق إبقاء منطقة سهل الغاب وطريق الإمداد المجاورة التي تربط الساحل بالعاصمة، آمنة.

ويرى كريس كوزاك الباحث في معهد دراسات الحرب الأميركي أن "قوات النظام تكبدت خسائر فادحة في العديد والعتاد بمواجهة صمود الفصائل" على الرغم من الغطاء الجوي الروسي ودعم المجموعات المسلحة لقوات النظام في محيط سهل الغاب، ويقول في تقرير بعنوان "الهجوم السوري الإيراني الروسي المشترك يحقق مكاسب محدودة"، إن الجهات الداعمة للنظام السوري قد تجد نفسها مضطرة لمضاعفة دعمها "المالي والعسكري بهدف الحفاظ على المكاسب الأولية فقط".

ولا يستبعد أن يؤدي استمرار تكبد النظام للخسائر وإلى جعل "القوات الموالية للنظام عرضة لهجوم مضاد من الفصائل السورية"، لكن محللين قريبين من دمشق يعيدون البطء في إحراز تقدم ميداني إلى أن "الاشتباكات لا تزال في بدايتها"، ويقول الخبير العسكري نفسه الذي سبق وعمل في سوريا في هذا الصدد: "من المبكر جدا الحديث عن إنجازات للجيش السوري، فالعملية الدائرة حاليا في ريف حماة الشمالي مثلا ستحتاج إلى تسعين يوما للحصول على نتائج فعلية".

ويتفق وليد سكرية، الخبير العسكري والنائب عن حزب الله في البرلمان اللبناني مع المصدر العسكري، ويقول "حتى لو مر أسبوعان (على التدخل الروسي) يواجه الجيش السوري كامل قوة الفصائل، ومن هنا يعتبر بطء العمليات منطقيا في هذه المرحلة الأولى"، ويضيف أنه "يجب أن ننتظر أن تضعف الفصائل المقاتلة، لنتحدث عن وتيرة أسرع للتقدم".

المصادر: